

قدَّ من دبرٍ



وسائدُ الليلِ لا تقوى، لتحملني.

وفي يدكِ ســــريرُ النورِ يحضنني.

عيناكِ أمِّّي غدي جرحي دمي شجني،

والســــرُّ في وجعِ النسيانِ يوقطني.

لروح^۱ عاشقة^۲ لیلی بلا ســـــــــــــــبب،

يَلِيَّ الْبِرَاءَةِ^٩ فِي الْإِخْلَاصِ تَمْلِكُنِي.

فَلْيَكُنِ الرَّسَالَةُ فِي الْأَقْفَاصِ نَكْتَدُهَا،

فتحت الركاب على الأنقاض والزمن.

رضي بساط^٥ من الأحلام مرتع^٦ها،

صارت ° حر حققا = إلى الأوثان تر كعنى.

بَدُو غَرْبًا = بلا التاريخ لا وطن

ولا وجودٍ على النيرانِ يـصلبني.

هـذي النهايةُ في التلمودِ مصدرُها،

ذلٌّ تحرّبَ، ينهيني، ويذبحــــــــــــــــني.

أنا اليتيمُ بلا صــــــــــــــــدرٍ أعانقُهُ،

أنا الســــــــــــــــجينُ بلا حـصنٍ يطوِّقني.

دمشــــــــــــــــقُ نبعُ حنيني لا مزاودةُ،

حمصُ البكاءِ عن الأمواتِ تســــــــــــــــألني.

هلْ ضاعَ في قببِ التزييفِ حاضرُنا،

باعوا الطهارةَ للأنجاسِ في العَلــــنِ .

ميســــونُ كانتُ ° على اليهتانِ نائمةٌ ،

قبلَ الصلاةِ على الأعقابِ تعرفنــــي .

بالتُ ° علــــى طرفِ الأخدودِ خائفةٌ ،

شــــقَّتْ ° قميصَكُ من دبري ، لتنقذني .

ناموا الكهوفَ ، وخلفَ البابِ حارسهمُ ،

شــــمسُ تقلَّبُ كلباً جاءَ ، يقضمني .

يا منْ تحاربُ في الشيطانِ ذاكرةً ،

من يقتلُ الحقَّ ، يغزو البرَّ يفتكني.

حربُ تلبي بغاة الأرض في فرحٍ ،

جاؤوا، لينتقموا، والجرحُ يشـرطني.

يا زينبُ الجرحِ قومي لانتقامِ دمٍ ،

باغٍ (ترنّجُ) والسـردابُ يشملني.

عادتْ إليك دروبُ الحـبِّ مقفرةٌ ،

وفي سـوادٍ من الإنصافِ تبلغني.

ســــــــــــا ق ت ° قطيعك بالهيات تحلبها ،

نز^{١٥} الصينِ على الأوراكِ يلعنــــي.

إلى حماة سبيل الخوف نرسمه،

تبكي النوايرُ، طوقُ الموتِ يرعبنِي.

أنا النقيبُ على الأحمـ_____لامِ أكرمُها ،

صبري تجلّد في الأعناق، يلفظني.

الدينُ يلهثُ خلفَ القتلِ مغترباً،

والأرض عطشى، دماءُ الطهرِ تشريني.

الجوعُ كُونُ من الأجسادِ نعصرُهُ،

في طفلةٍ خرجتْ للحقِّ تنصّفي.

كلُّ الحقائقِ ضلّعتْ في مكابرةٍ،

كلُّ المعالمِ بيعتْ لو تصدّقني.

شاحَ الضميرُ بكبتٍ، ماعَ قابضُهُ،

حكّمُ السـُـفـالـةِ في خسْفٍ يقيّدني.

كلُّ بؤسٍ يدورُ على الأرحامِ يفتكُها،

عبدُ يَبُوسُ نَعَالِ الْكَلْبِ ، يجبرني.

يجتاحني وطنُ الأمواتِ في ســـــــــــــــــقمٍ ،

والشـــــــــيخُ يزرعُ ، صبرُ اليأسِ يشطيني.

صاحتُ ° على وترِ الأوجاعِ يا حلبــــــــي،

شـــــــــــــــــرٌّ ° يفتتُ في الأحشاءِ ، ينهشني.

أنا المســــــــافِرُ في الصفافِ بعدَ غدٍ ،

زادي الدمــــــــــــــــوعُ على رتقٍ يمزقني.

جاءَ الخسيسُ من الطاغوتِ من عجمٍ ،

قوَّادُهُ قذرٌ ، والغررُ يقتلني.

تكالبتُ أممُ الأعراقِ في قرفٍ ،

طفلٌ ينادي خلاصاً كانَ يسكنني.

هذا العرراقُ من الأفاكِ محترقٌ ،

والشمامُ تسبحُ في التمزيقِ يا وهني.

يمرُّ سكينُهُ في العنقِ يبتريهِ ،

والذبحُ قانونُهُ ، قد صارَ يحكمني.

ســــــــــــتختفي صـحكاتُ الخِزِّ في سـاخرةً ،
ويخرسُ الباطلُ النعـــــاقُ في وطمــــــــــني.
ويشرقُ النورُ وضاءً يَبْثُّ ســــــــــــنا ،
على مشـــــــــــارفِ نصرٍ ، غاليَ الثمنِ .
نعم، زُجِرَ عَها كَأَســــــــــــلا مضرّـــــــــةً ،
معينُها المسودُّ كُفٍّ فوــــــــاحٍ من الكفنِ .

أَقَمْتُهَا سَجْدَةً لِلَّهِ فِي رُتِي،
فِي زَفْرَةِ الْحَزَنِ فَا نَسَّابْتُ، لِتَشْهَقْنِي.
مِياغَةُ الْمَوْتِ أَعَيْتُ حُبْرَهَا لَغَةً،
وَلَكِنَّهُ الْجَرْحَ تَحْيِيهَا، وَتَنْزِفْنِي.

هذي البلاد شهيدٌ، كيف توقفُها،

في الصخرة اقلعت رعباً يزلا زلني.

هذي البلادُ أنا ، جدِّي ، أبي، ولدي،

فاعبرْ على جسْدي، إنْ كنتَ تسلبني.

هذي البلادُ م_____ لالةُ ا_____ في كتبٍ،

فارفعْ يداً، كي ترى الإصرارَ يدفعني.

يا أرضُ يا قدرَ الإنسانِ في ألمٍ،

س_____ تفتحُ الفجرَ من قيدٍ يكبُّلني.